فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه
الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج وقال الآخر اللهم كانت لي ابنة عم كانت احب
الناس الي فاردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة
وعشرين دينارا على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا احل لك ان تفض
الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي
اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم
لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استاجرت اجراء واعطيتهم اجرهم
غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله
ادّ اليّ اجري فقلت كل ما ترى من اجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت
اني لا استهزئ بك فاخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون. فصل من تمكن من قضاء هذه الشهوة فعف ويقرب
منه من تمكن من قضاء شهوة العين فان النظر مبدأ الزنا فحفظه مهم وهو عسير من حيث انه يستهان
به ولا يعظم الخوف فيه والآفات كلها تنشأ منه والنظرة الاولى اذا لم يقصدها لا يؤاخذ بها والمعاودة
يؤاخذ بها قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية اي النظرة وقال العلاء بن زياد لا تتبع بصرك
رداء المرأة فان النظرة تجعل في القلب شهوة وقلما يخلو الانسان في تردداته عن وقوع البصر
على النساء والصبيان ومهما تخايل اليه الحسن تقاضى الطبع المعاودة وعنده ينبغي ان يقرر على نفسه
ان هذه المعاودة عين الجهل لانه ان حقق النظر واستحسن ثارت الشهوة وعجز عن الوصول ولا
يحصل له الا التحسر وان استقبح لم يلتذ به ويأثم لانه قصد التلذذ فقد فعل ما اليه ولا يخلو في
كل حالة عن معصية وعن الم وتحسر ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من
الآفات وان اخطأ عينه وحفظ الفرج مع التمكن فذلك يستدعي غاية القوة
ونهاية التوفيق وروي عن بكر بن عبد الله المزني ان قصابا اولع بجارية لبعض جيرانه فارسلها
اهلها في حاجة لهم الى قرية اخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل لانا اشد حبا لك منك
لي ولكني اخاف الله قال فانت تخافينه وانا لا اخافه فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه فاذا هو
برسول لبعض انبياء بني اسرائيل فسأله فقال ما لك قال العطش قال تعال حتى ندعو
حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية قال ما لي من عمل فادعو قال انا ادعو وامّن انت فدعا الرسول
وأمّن هو فاظلتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه ومالت السحابة معه
فقال له زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت امّنت فاظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني

صاحبي

٥٧

بامرك فاخبره فقال الرسول ان التائب من الله تعالى بمكان ليس احد من الناس بمكانه وعن احمد بن
سعيد العابد عن ابيه قال كان عندنا بالكوفة شاب يتعبد ملازم المسجد الجامع لا يكاد يخلو منه
وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السمت فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به
وطال ذلك عليها فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه وهو يريد المسجد فقالت له
يا فتى اسمع مني كلمات اكلمك بها ثم اعمل ما شئت فمضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو
يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات اكلمك بها قال فاطرق مليا وقال لها هذا موضع تهمة وانا
اكره ان اكون للتهمة موضعا فقالت له والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بامرك ولكن معاذ
الله ان يتشوف العباد الى مثل هذا مني والذي حملني على ان لقيتك في هذا الامر بنفسي لمعرفتي ان
القليل من هذا عند الناس كثير وانتم معاشر العباد في مثل القوارير ادنى شيء يعيبه وجملة ما
اكلمك ان جوارحي كلها مشغولة بك فالله الله في امري وامرك قال فمضى الشاب الى
منزله واراد ان يصلي فلم يعقل كيف يصلي فاخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله فاذا المرأة واقفة
في موضعها فالقى اليها الكتاب ورجع الى منزله وكان في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اعلمي ايتها المرأة
ان الله تبارك وتعالى اذا عصي حلم فاذا عاد العبد في المعصية ستره فاذا لبس لها ملابسها غضب
الله عز وجل لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارضون والجبال والشجر والدواب فمن ذا يطيق
غضبه فان كان ما ذكرت باطلا فاني اذكرك يوما تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن
وتجثو الامم لصولة الجبار العظيم فاني والله قد ضعفت عن اصلاح نفسي فكيف باصلاح غيري وان
كان ما ذكرت حقا فانا ادلك على طبيب هدى يداوي الكلوم الممرضة والاسقام الممرضة ذلك رب العالمين
فاقصديه على صدق المسألة فاني متشاغل عنك بقوله تعالى وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى
الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فاين المهرب
من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بايام فوقفت له على طريقه فلما رآها من بعيد اراد الرجوع الى
منزله لئلا يراها فقالت يا فتى لا ترجع فلا كان الملتقى بعد هذا ابدا الا بين يدي الله عز وجل وبكت
بكاء كثيرا وقالت اسأل الله تعالى الذي بيده مفاتيح قلبك ان يسهل ما قد عسر من امرك ثم تبعته فقالت
امنن علي بموعظة احملها واوصني بوصية اعمل عليها فقال لها الفتى اوصيك بحفظ نفسك من
نفسك واذكرك قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرقت وبكت
بكاء شديدا اشد من بكائها الاول ولزمت بيتها واخذت في العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت
كمدا فكان الفتى يذكرها بعد موتها ويبكي عليها فيقال له مم بكاؤك وانت قد ايستها فيقول اني
ذبحت طمعها من اول امرها وجعلت قطعها لي ذخيرة عند الله عز وجل وانا استحيي من الله تعالى

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)